بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصادقين

الثلاثاء ٨ جمادى الاولى ١٤٤٠ هـ / ١٥ كانون الثاني ٢٠١٩ م العدد ١٨٧

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل احاديث وخطابات وفتاوى واخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

المرجع اليعقوبي: يحذّر من تضييع الانجازات وبيع العراق وأهله بثمن بخس

الاستعداد للموت: علامة صدق الايمان

بيان بمناسبة وفاة سماحة آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي (قدس الله سره)

فجعت الأمة الإسلامية عامة والحوزات العلمية الدينية خاصة اليوم برحيل أحد ابنائها البررة الذي نذر عمره الشريف للارتقاء بها في آفاق العزة والكرامة وهو سماحة آية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي (قدس الله نفسه الزكية).

لقد نبغ الراحل الكبير منذ وقت مبكر في تحصيله العلمي وكان محط اهتمام أساتذته العظام خصوصا السيد الشهيد الصدر الاول (قدس الله سره) الذي كان يستبشر برؤيته ووجوده ويشيد به ويظهر ذلك أمام الاخرين، وقد حدثني قرينه السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس الله سره) إنه كان من أنبغ تلامذة أستاذه الشهيد (قدس الله سره)، وقد أثمرت تلك الجهود المضنية مؤلفات جليلة في الفقه والأصول نالت اعجاب أهل الفن.

ولم يقتصر عطاؤه على العلوم الحوزوية المتعارفة بل امتد الى الحقول الفكرية والمعرفية الاخرى، وكان مثقفا بثقافة عصره، ومن يتابع الحوارات التي أجريت معه في بعض المجلات يتأكد من ذلك، وهذا ليس غريبا عليه وهو ابن مدرسة الشهيد محمد باقر الصدر (قدس الله سره) ومن حاملي لوائها.

لقد آمن منذ ريعان شبابه بمشروع الاسلام وأهليته لقيادة الحياة بجميع شؤونها وشاركه في ذلك اخوانه البررة فشمروا عن ساعد الجد لإقناع الأمة به ودفعها نحو التغيير والاصلاح، فنالهم ما نال الرساليين من العنت والشدة، حيث اعتقل السيد الهاشمي عام ١٩٧٤ واستشهد ثلاثة من اخوته حتى اضطر الى مغادرة العراق عام ١٩٧٩ على مضض حينما رأى اتجاه الاحداث يسير نحو النهاية المحتومة لأستاذه الشهيد الصدر، فكان لزاما عليه أن يحافظ على تراث استاذه العظيم وينقله الى الجمهورية الاسلامية فزوده الشهيد الصدر (قدس الله سره) بما يليق به من شهادات التبجيل والمقام العلمي الرفيع حيث كان يعقد الآمال عليه.

ان غياب الراحل الكبير ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها شيء أبدا إلا بظهور عالم مثله، وهذا لا يتحقق إلا بأن تبذل الحوزات العلمية غاية جهودها.

محمد اليعقوبي- النجف الأشرف
١٦ / ربيع الثاني / ١٤٤٠
٢٤ / ١٢ / ٢٠١٨

تقرير الخبراء عن حالات التسمم بمياه البصرة

استقبل(١) سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) فريق الخبراء والفنيين من أساتذة جامعة النهرين وكوادرها في مختلف الاختصاصات الذين اوفدهم الى البصرة ضمن مساهمته الواسعة في علاج مشكلة المياه التي تسببت في تعرض الآلاف من ابناء البصرة لأعراض التسمم، وقدموا خلاصة لتقريرهم المفصل عن الاجراءات. وقد أخذ الوفد عينات عشوائية وبطريقة فنية دقيقة من مناطق مختلفة من نهر شط العرب وحللها في مختبرات متخصصة في بغداد ووجد ان الاسباب الغالبة هي كيميائية، وعرفوا مصادر هذا التلوث والتي هي في الغالب مخلفات صناعية ترمى في شط العرب. واطلع الفريق على الاهمال الموجود في دراسة المشكلة رغم وجود خبراء وتقنيات متقدمة في البصرة وحذر الفريق من احتمال استمرار حصول حالات التسمم حتى بعد انخفاض نسبة التلوث وتراجع اللسان الملحي لوجود تراكيز من العناصر السامة في الاسماك فتحصل الاصابة عند تناولها.

وختم الفريق خلاصته ببيان الحلول اللازمة للمشكلة، وسيعقد ندوة علمية ومؤتمرا صحفيا لبيان هذه التفاصيل للرأي العام حتى يتحمل جميع المعنيين مسؤولياتهم في خدمة الشعب العراقي عامة والبصرة خاصة وحل مشاكلهم ورفع الظلم والحيف عنهم.

(١) تاريخ اللقاء يوم الاربعاء ٢٠ / ربيع الاول / ١٤٤٠ هـ الموافق ٢٨ / ١١ / ٢٠١٨ م

المرجع اليعقوبي: يحذّر من تضييع الانجازات وبيع العراق وأهله بثمن بخس

دعا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) الشعب بجميع مكوناته الى اليقظة والحذر المستمرين والنظر الى ما يجري بوعي وبصيرة والا فان انجازاته التي تحققت بدماء ابنائه الزكية يمكن ان تذوب وتضمحل ويعود الى السلطة والحكم فاسدون وانانيون لا هم لهم الا مصالحهم الشخصية.

واثنى سماحته خلال لقائه(٢) جمعا من وجهاء وشيوخ عشائر من السنة والشيعة في عدة مناطق من بغداد وحزامها على تضحيات الشعب في مواجهة التحديات الصعبة التي تعرض لها فكانت مرابطته في الميدان هي صمام الأمان من انحدار الاوضاع نحو الكارثة.

وأكد سماحته ان هذه المرابطة لم تنته بعد وان وقت الاحتفال بالنصر على الارهاب والفساد والعمالة للأجنبي وتذويب الهوية الوطنية وحماية وحدة العراق وحفظ ثرواته وصيانة كرامة العراقيين ونحو ذلك من الاهداف الاستراتيجية لم يحن بعد فالخطر لا زال ماثلا لان الاعداء متربصون بنا واذنابهم من ذوي الاطماع الدنيئة موجودون بيننا وهم على استعداد لبيع العراق وأهله بثمن بخس.

وأشر سماحته على وجود بعض القرارات والافعال التي تنبئ بهذا الخطر الكبير صدرت من البعض مستخفين بدماء العراقيين وصراخاتهم والامهم ولا زالت دماء الشهداء لم تجف واللافتات السوداء التي تنعاهم تملأ الشوارع والساحات، في حين تشهد الدهاليز المظلمة الصفقات الرخيصة لبيع وشراء الذمم والضمائر وتسليم الشعب الى مستقبل مظلم.

لقد ورد في الاحاديث الشريفة (المؤمن كيس فطن)(٣) وهكذا يجب ان يكون ولا ينخدع بزخرف القول غرورا ولا يميز بين عدوه وصديقه ويصبح عنده المعروف منكرا والمنكر معروفا.

(٢) تاريخ اللقاء يوم السبت ٢٣ / ربيع ١ / ١٤٤٠ الموافق ١ / ١٢ / ٢٠١٨. (٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج٣٢، ص٥٧٣.

﴿إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت﴾ (الجمعة:٦)

الاستعداد للموت: علامة صدق الايمان (٤)

قال تعالى ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ (الجمعة:٦-٧).

الهود بمعنى الرجوع والميل والذين هادوا هم اليهود ومن وجهة نظرهم فإن منشأ التسمية لأنهم رجعوا عن عبادة العجل إلى عبادة الله تعالى، ولكن القرآن الكريم يرى فيهم أنهم مالوا عن الله تعالى وعن الحق، ومن الشواهد على ذلك هذا التحدي الذي ذكرته الآية الكريمة. وهو ليس خاصا باليهود وانما يتوجه إلى كل من يدعي القرب من الله تعالى والمنزلة الرفيعة في الآخرة وقد ورد هذا المعنى في آية أخرى بهذا العموم قال تعالى ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ (البقرة:٩٤-٩٥).

فالآية الكريمة تتحدى اليهود الذين زعموا أنهم أولياء الله وشعبه المختار وان الجنة خالصة لهم وانهم أبناء الله وأحباؤه ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ (المائدة:١٨) وتبين لهم ان علامة صدق الايمان ومحبة الله تعالى هي الشوق للقائه وتمني الموت والخروج من هذه الدنيا وعلائقها المادية حتى تزول موانع اللقاء مع الحبيب والفوز بالنعيم فليتمنوه إن كانوا صادقين في دعاواهم، ومطمئنين لنتيجتهم، وعليهم أن لا يخافوا من تعرضهم لأسبابه كالجهاد الموجب للقتل، ولكنهم يعلمون أنهم محبون للدنيا وليس لله تعالى في قلوبهم وعقولهم أي نصيب خصوصا أحبارهم الذين بنوا قداستهم المزيفة على مثل هذه الأوهام والادعاءات، لذا فهم حريصون على البقاء فيها، ويكرهون الموت لأنه يحرمهم من وصال ما أحبوه من الدنيا الدنية ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون﴾ (البقرة:٩٦). ويكرهون الموت أيضا ولا يتمنونه لأنهم اوغلوا في الظلم وفعل الموبقات واقتراف السيئات فهم لا يريدون الموت لأنه ينقلهم إلى دار الجزاء وهم يخافون مما سيواجهونه من العقاب ﴿ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾ (البقرة:٩٥) والآية تفيد التأبيد فهم لم ولن يتمنوا الموت والواقع يشهد بصدق هذه الحقيقة.

لكن الآية الكريمة التالية تصدمهم بقوة وتذكرهم بحقيقة حتمية لا يمكن التغافل عنها حاصلها ان الموت الذي تفرون منه سينزل بكم يوما ﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (الجمعة:٨) وعندما يأتيكم الموت فأنكم ستجدون أنفسكم بين يدي الله تعالى ليخبركم بما قدمتم من اعمال، فاذا كنتم تريدون الفرار من الموت ففروا إلى الله تعالى فانه لا ملجأ منه الا اليه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (أيها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر، والأجل مساق النفس اليه، والهرب منه موافاته)(٥).

فإذن أنتم ستلاقون هذا الآتي مهما هربتم من أسبابه، بل انكم (ملاقوه) فعلا الان ومستمرون على ملاقاته بعد الان بحسب دلالة اسم الفاعل (ملاقي) على الاستمرارية. ولهذه الملاقاة الآنية للموت مع أنهم أحياء ظاهرا في هذه الدنيا أكثر من تفسير:-

١. أنهم موتى روحيا ومعنويا وضمائرهم ميتة وجوارحهم لا ينتفعون بها ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ (الأعراف:١٧٩) فليس لديهم ما يدل على حياتهم المعنوية إلى ان يحين موعد قبض الروح بواسطة ملك الموت فيتحقق الموت الجسدي أيضا.

٢. ويمكن أن يكون استمرار الملاقاة ناشئا من كون أعمارهم في كل يوم يمر عليهم في نقصان واقتراب من الأجل فكأنهم داخلون في مقدمات الموت، روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) (عجبت لمن يرى أنه ينقص كل يوم في نفسه وعمره وهو لا يتأهب للموت)(٦). وقد تسأل: ان اليهود الذين كانوا في عهد نزول الخطاب لماذا لم يتحدوا الآية الكريمة فلم يدعوا تمني الموت ولو بألسنتهم لاثبات صدقهم.

والجواب: ان هذا الخطاب كان دعوة على نحو المباهلة بين النبي (ﷺ) واليهود لأنهم كانوا يدعون أنهم على الحق وان دعوة النبي (ﷺ) لا تشملهم وانها موجهة إلى الأميين -أو الأمميين- بحسب تقسيمهم ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾ (آل عمران:٧٥) فدعاهم إلى المباهلة ولازمها نزول العذاب على الكاذب منهما وهم يعلمون أنهم كاذبون فخافوا من نزول العذاب ورفضوا التحدي والمباهلة، وروي عن رسول الله (ﷺ) قوله (لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار. ولو خرج الذين يباهلون رسول الله (ﷺ) لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا)(٧).

ولابد أن نلتفت إلى معنى مناسب لتمني الموت تدعو إليه الآية الكريمة لأن تمني الموت أمر غير مرغوب في الشريعة المقدسة كما اشارت إليه الأحاديث الشريفة كالحديث النبوي الشريف (لا يتمنى أحدكم الموت)(٨) وعنه (ﷺ) قال (لا تمنوا الموت فانه يقطع العمل ولا يرد الرجل فيستعتب)(٩) وعنه (ﷺ) قال (لا يتمنين أحدكم الموت فانه لا يدري ما قدم لنفسه)(١٠) وعن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال لرجل يتمنى الموت (تمن الحياة لتطيع لا لتعصي، فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع)(١١).

فحينئذ نفهم لتمني الموت في الآية معنى آخر وهو عدم كراهيته وعدم المفاجأة به والرضا بقضاء الله وقدره اذا اختاره الله تعالى أو يراد به لازمه وهو الاستعداد للموت، روي عن النبي (ﷺ) قوله (إن النور اذا دخل الصدر انفسح، قيل: هل لذلك من علم يعرف به؟ قال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله)(١٢).

ان اغلب الناس يخافون من الموت ويكرهونه ويحبون الدنيا ولعل ذلك يرجع إلى أكثر من سبب:-

١. إنكار وجود حياة ما بعد الموت ويعتبرونه فناء وعدما فلا يريدون الانتقال من الوجود إلى العدم وهذه قضية غريزية كخوف الانسان من الظلمة التي هي عدم النور وهؤلاء يجب اعادتهم إلى العقيدة الحقة بالبعث والنشور يوم القيامة واقناعهم بالحجة والبرهان وإزالة شكوكهم بذكر امثلة واقعية على طريقة القرآن الكريم.

٢. عدم الاستعداد للموت وعدم اعداد الزاد للرحلة الأبدية كالطالب الذي يكره حلول وقت الامتحان اذا لم يكن مستعدا له بينما يستعجله ويحب تحقق وقته اذا كان مستعدا له، فهؤلاء الذين يكرهون الموت لم يلتزموا بما نبههم الله تعالى إليه ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾ (البقرة:١٩٧) وانما شغلتهم الدنيا وافنوا أعمالهم في اللعب واللهو وتضييع الأوقات فيما لا ينفعهم، روي ان رجلا سأل الامام الحسن (عليه السلام) (ما بالنا نكره الموت ولا نحبه، فقال (عليه السلام) لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم وانتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب)(١٣).

روي ان رجلا سأل رسول الله (ﷺ) قال (يا رسول الله مالي لا أحب الموت؟ قال (ﷺ): هل لك مال؟ فقدم مالك بين يديك. فان المرء مع ماله، إن قدمه أحب أن يلحقه، وإن خلفه أحب أن يتخلف معه)(١٤).

لذا وردت الاحاديث الكثيرة في الحث على الاستعداد للموت، روي عن رسول الله (ﷺ) قوله (من ارتقب الموت سارع في الخيرات). وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (استعدوا للموت فقد أظلكم، وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا، وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا... وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به... نسأل الله سبحانه أن يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة، ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية، ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة)(١٥).

٣. عدم معرفة حقيقة الموت وتفسيره وانه انتقاله من عالم ضيق منغص إلى عالم فسيح أنيق كانتقال الجنين من رحم أمه الضيق إلى الدنيا الفسيحة بالولادة واحتضان والديه له وحنوهما عليه واغداق أنواع النعم التي لم يكن يتصورها في بطن أمه وهو كان خائفا متوجسا قبل الخروج إلى الدنيا لأنه لم يكن يعرف عنها شيئا، فالموت كذلك نقلة إلى حالة أفضل وأكثر سعادة وانطلاقا نحو النعيم وفيها خلاص من الظلم والشرور ولئام الناس. فلو عرف الانسان ذلك لما كره الموت بل فرح به كما ورد من دعاء الامام السجاد (عليه السلام) يوم الثلاثاء ﴿واصلح لي آخرتي فانها دار مقري، واليها من مجاورة اللئام مفري)(١٦). وفي الحديث الشريف (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)(١٧) روي عن الامام السجاد (عليه السلام) قال (كان الحسين (عليه السلام) وبعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت، فقال لهم الحسين (عليه السلام): صبرا بني الكرام، فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر)(١٨). وروي عن الامام الهادي (عليه السلام) قوله (قيل لمحمد بن علي ابن موسى (عليه السلام): ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟ قال: لأنهم جهلوه فكرهوه، ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله عز وجل

التتمة في الصفحة الثالثة

(٤) القيت يوم الجمعة ١٣ / ربيع الاخر / ١٤٤٠ الموافق ٢١ / ١٢ / ٢٠١٨ (٥) الكافي ١: ٢٩٩، البحار ٤٢: ٢٠٦ (٦) غرر الحكم: ٦٢٥٣ (٧) رواه البخاري والترمذي والنسائي (٨) كنز العمال: ٤٢١٥٢
(٩) كنز العمال: ٤٢١٥٥، ٤٢١٤٧ (١٠) كنز العمال: ٤٢١٤٩، ٤٢١٥٣، ٤٢١٥٤ (١١) بحار الأنوار: ٦ / ١٢٨، ميزان الحكمة: ٨ / ٢٢٨ (١٢) ميزان الحكمة: ج ٨ / ٢٢٢ ح ١٩٢٥٣ (١٣) معاني الأخبار: ٣٩٠ ح ٢٩
(١٤) كنز العمال: ح ٤٢١٣٩ (١٥) بحار الأنوار: ٧٧ / ١٧١ ح ٧ (١٦) ميزان الحكمة: ج ٨ / ٢٢٣ ح ١٩٢٥٥، عن نهج البلاغة: الخطبة ٦٤ (١٧) الصحيفة السجادية: الامام زين العابدين (ع) / ص ٥٤٨ / ٢٤١
(١٨) البحار: ١ / ٦٠٣ (١٩) معاني الأخبار: ٢٨٨ ح ٣ (٢٠) معاني الأخبار: ٢٩٠ ح ٨ (٢١) عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٧٤ / ٩
(٢٢) تاريخ الطبري: ٥ / ٤٠٧، الكامل: ٢ / ٥٥٥، مقاتل الطالبيين: ١١٢، الارشاد: ٢ / ٨٢، سير اعلام النبلاء: ٣ / ٢٩٨ وغيرها. (٢٣) مقتل الحسين لأبي مخنف: ١١٥

﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾(٢٤) (المؤمنون:٩٦)

من أخلاق الإسلام التي حثت عليها الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة العفو والصفح عمن اساء اليك وظلمك وجرح مشاعرك وأن تقابل هذه السيئة بالحسنة، وقد بلغت الآيات بالعشرات والأحاديث بالمئات، ومنها قوله تعالى ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ (فصلت:٣٤-٣٥) وقال تعالى ﴿ويدرؤون بالحسنة السيئة﴾ (الرعد:٢٢) وقال تعالى ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون﴾ (المؤمنون:٩٦).

وتصرح الآية الأولى ان من ثمرات هذا الخلق الكريم راحة النفس وصفاء البال وانتشار المودة والمحبة بين الناس بحيث نستطيع تحويل العدو إلى صديق حميم بهذه الاخلاق.

وقد جعلته الآية الثانية علامة مميزة لأولي الالباب الذين لهم مقام محمود عند الله تعالى.

ولما ابتعد المجتمع الإسلامي عن هذه الاخلاق رجع امره إلى التشتت والتنازع والفرقة والاختلاف إلى حد الاقتتال وازهاق الأرواح، فان هذه النزاعات كان يمكن نزع فتيلها والقضاء عليها من أول الأمر بالعفو عن الاساءة ومقابلة السيئة بالحسنة.

ان هذه الاخلاق الإسلامية هي أساس ما يعرف اليوم بعلم التنمية البشرية وعلم الانثروبولوجي وفن العلاقات الإنسانية.

وفي الحقيقة فأن عنوان مقابلة السيئة بالحسنة له مظاهر عديدة في العلاقات الاجتماعية، ويتحلل إلى اشكال عديدة من السلوك الإنساني، ففي كتاب الكافي بسند صحيح عن الامام الصادق (عليه السلام) قال (قال رسول الله (ﷺ) في خطبته ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة، العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان إلى من اساء اليك واعطاء من حرمك)(٢٥).

فهذه الأنماط الأربعة من السلوك كلها داخلة تحت هذا العنوان، وفي الكافي أيضا بسند صحيح عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال (سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد أين أهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا قال: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة)(٢٦).

تصوروا أي منزلة رفيعة يحظى بها أهل هذا الخلق الكريم حيث ينادون من بين مليارات البشر من الأولين والآخرين ثم يكرمون امام الملأ العام الواسع بما يسرهم وفي ذلك اعلان عن أهمية هذا الخلق.

قد تقول ان الآخر لا يفهم هذه الاخلاق ولا يتجاوب معها مما يدفعني إلى مقاطعته، لكن الامام الباقر (عليه السلام) يحمل المظلوم مسؤولية القطيعة كما يحملها الظالم في تأكيد عجيب على هذه الاخلاق، روي عن الامام الباقر (عليه السلام) (ما من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاث -أي ثلاثة أيام- الا وبرئت منهما في الثالثة فقيل له: يا ابن رسول الله، هذا حال الظالم فما بال المظلوم؟ فقال: ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم فيقول: انا الظالم حتى يصطلحا)(٢٧).

ان حمل النفس على هذه الاخلاق يتطلب شجاعة ومجاهدة للنفس عظيمة وهذا مما لا ريب فيه لذا سمي (الجهاد الأكبر)، ولكنه مع العزم والتوكل على الله تعالى والوعي بعواقب الأمور ييسر الأمر، ومن الأمور التي تستحضرها لتقوي عزيمتك ما رواه الامام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (ﷺ) قال (قال عيسى بن مريم ليحيى بن زكريا (عليه السلام) اذا قيل فيك ما فيك فاعلم انه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه وإن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم انه حسنة كتبت لك لم تتعب فيها)(٢٨). لأن الأمر لا يخلو من أحدى الحالتين وفي كلتيهما يكون الخير لك.

وان كان المفروض بنا كمسلمين ان نسلم لما يريده الله تعالى فورا بلا كلام وعدم الاحتياج إلى مزيد من الكلام لتحصيل القناعة بما يريده الله تعالى.

ويتأكد هذا الخلق بين الاقرباء والارحام، عن عبد الله بن سنان قال (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن لي ابن عم أصله فيقطعني، حتى هممت لقطيعته اياي ان اقطعه قال: انك اذا وصلته وقطعك وصلكما الله جميعا وان قطعته وقطعك قطعكما الله جميعا)(٢٩).

وعن الامام الصادق (عليه السلام) وقد جاءه رجل يشكو اقاربه فقال (عليه السلام) (اكظم غيضك وافعل، فقال: انهم يفعلون ويفعلون، فقال: أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله اليك)(٣٠).

وتبين الرواية التالية النكال والعقوبة القاسية التي تحل بمن يقابل الحسنة بالسيئة من ذوي الارحام فقد روى الكشي في رجاله بسنده عن علي بن جعفر بن محمد أن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) شاء ان يستأذن عمه ابا الحسن موسى (عليه السلام) في الخروج إلى العراق قال: فأذن له، فقام محمد بن إسماعيل فقال: يا عم أحب أن توصيني، فقال: اوصيك أن تتقي الله في دمي - أي لا تنقل إلى هارون العباسي كلاما عني يؤدي إلى قتلي - فقال: لعن الله من يسعى في دمك، ثم قال: يا عم أوصني، فقال: اوصيك أن تتقي الله في دمي، قال: ثم ناوله أبو الحسن (عليه السلام) صرة فيها مائة وخمسون دينارا، فقبضها محمد، ثم ناوله أخرى فيها مئة وخمسون دينارا فقبضها، ثم أعطاه أخرى فيها مئة وخمسون دينارا فقبضها، ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده، فقلت له في ذلك: واستكثرته، فقال: هذا ليكون أوكد لحجتي عليه إذا قطعني ووصلته، ثم ذكر انه سعى بعمه إلى الرشيد وانه يدعي الخلافة ويجبى اليه الخراج، فامر له بمئة الف درهم ومات في تلك الليلة.

فاذا أردنا صفاء البال وراحة النفس والسعادة وبناء المجتمع المتماسك المتحد المتحاب في الدنيا وضمان الفوز بالدرجات الرفيعة في الآخرة فلنلتزم بهذه الأخلاق الكريمة.

(٢٤) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع وفد ملتقى العلم والدين ووفد مؤسسة فيض الزهراء (عليها السلام) يوم السبت ٢٢ / ١٢ / ٢٠١٨ الموافق ١٤ / ربيع الثاني / ١٤٤٠.
(٢٥) أصول الكافي: ٢ / ١٠٧ باب العفو ح ١ (٢٦) أصول الكافي: ٢ / ١٠٧ باب العفو ح ٢ (٢٧) بحار الأنوار: ٧٥ / ١٨٨ ح ١٠ (٢٨) أمالي الصدوق: ٤١٤، المجلس ٧٧ ح ٨
(٢٩) الوسائل: ١٥ / ٢٤٧ عن أصول الكافي (٣٠) الوسائل ٨ / ٣٩٢ عن أصول الكافي ٢ / ٤٦٩

تتمة الاستعداد للموت: علامة صدق الايمان

لأحبوه، وعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا. ثم قال (عليه السلام): يا أبا عبد الله، ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للألم عنه؟ قال: لجهلهم بنفع الدواء. قال: والذي بعث محمدا بالحق نبيا إن من استعد للموت حق الاستعداد فهو انفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج، أما انهم لو عرفوا ما يؤدي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبوه أشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامات)(١٩).

وروي عن الامام العسكري (عليه السلام) قوله (دخل علي ابن محمد (عليه السلام) على مريض من أصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت. فقال له: يا عبد الله، تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجرب وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك؟ أو ما تكره أن لا تدخله فيبقى ذلك عليك؟ قال: بلى يا ابن رسول الله. قال: فذاك الموت هو ذلك الحمام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك، فإذا انت وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم وأذى، ووصلت إلى كل سرور وفرح، فسكن الرجل واستسلم ونشط وغمض عين نفسه ومضى لسبيله)(٢٠).

وفي عيون أخبار الرضا: سئل الامام الصادق (عليه السلام) عن الموت فقال (للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه. وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب وأشد! قيل: فان قوما يقولون: انه أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ورضخ بالأحجار، وتدوير قطب الأرحية على الأحداق! قال (عليه السلام): كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ....)(٢١).

وخير نموذج لمن فهم حقيقة الموت وسعادة من لاقاه في سبيل الله تعالى أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته حيث كانوا يتسابقون إلى ساحة المعركة لنيل الشهادة بين يدي الامام الحسين (عليه السلام).

قوم إذا نودوا لدفع ملمة
والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا
يتهافتون على ذهاب الأنفس

ومن كلام علي الأكبر مع أبيه الحسين (عليه السلام) لما نعى نفسه واسترجع في طريقه إلى كربلاء (يا أبت لا اراك الله سوءا ألسنا على الحق؟ قال: بلى والذي اليه مرجع العباد. قال: يا أبت إذن لا نبالي نموت محقين. فقال (عليه السلام) له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده)(٢٢). وكان أصحاب الامام (عليه السلام) فرحين مستبشرين تعلو وجوههم الابتسامة ويتمازحون بينهم قبل نزولهم إلى الميدان فقال أحدهم لبرير (دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل! فقال له برير: والله، لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا، ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون، والله أن بيننا وبين الحور العين الا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم)(٢٣).

﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة:٢٥٦)

الرد على شبهة انتشار الإسلام بالسيف (٣١)

(لا) النافية للجنس والجملة يمكن ان تكون خبرية فيخبر الله تعالى ان ارادته لن تتعلق بإكراه الناس على اعتقاد الحق قال تعالى ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ (يونس:٩٩) وتنفي الآية وجود أي حكم إكراهي في الدين يجبر عليه الانسان من غير رضاه، فاذا تعرض الانسان لحكم إكراهي فليعلم انه ليس من الدين، كحديث (لا ضرر ولا ضرار) الذي ينفي وجود حكم ضرري في الشريعة. ويمكن ان تكون العبارة انشائية فتدعو الآية الى عدم اعتماد أسلوب الاكراه لجلب الاخرين الى الدين وتنهى عنه:

(أولا) لأنه قد تبين الرشد والطريق الموصل الى الهداية والايمان وأصبح متميزا عن الغي وطريق الضلال ويبقى الامر متروكا لاختيار الانسان وارادته في سلوك اي منهما وليتحمل مسؤولية قراره ثوابا وعقابا.

(وثانيا) لان العقيدة امر عقلي وقلبي فلا يمكن فرضه بالقوة على الانسان وانما يأتي عن قناعة به، والذي يتعرض للاكراه ويظهر ما يريده المكره فانه يرجع عنه مباشرة بعد زوال الاكراه، وانما يتصور الاكراه في الأفعال والاعمال الخارجية وقد يلجأ اليه العقلاء لإقرار النظام الاجتماعي ولحماية الانسان من الضرر ونحو ذلك مما سيأتي. والحقيقة ان المعنى الثاني مستند الى الأول لان حاصلهما: النهي عن اجبار شخص على الاعتقاد بالحق، لعدم امكانية تحقيق هذه النتيجة بالإكراه وانما بالاقناع ونستفيد من الآية عدة امور:

١. ان الإسلام يحترم كرامة الانسان وحريته وحقه في اعتناق العقيدة التي يقتنع بها ويعتمد أسلوب الحجة والبرهان والبيان لتحصيل القناعة التامة لدى الاخر فحرية الاعتقاد أوضح علامة على انسانية الانسان فمن يسلب هذه الحرية انما يجرد الانسان من انسانيته، ولأجل احترام هذه الحرية ومبدأ الاختيار نفى ونهى عن الاكراه في الدين، والاختيار سنة الهية جارية في خلقه ويتحمل الانسان مسؤولية اختياره ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم﴾ (الأنفال:٤٢).

٢. وقد كفل الإسلام مضافا إلى ذلك حرية ممارسة الشعائر الدينية، وفي بعض الروايات (أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله (ﷺ) وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد، وحضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا، فقال أصحاب رسول الله: يا رسول الله هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم، فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا: إلى ما تدعوا؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله (ﷺ)، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا: فمن أبوه؟ وكأنهم أرادوا أن يحرجوه (ﷺ) بهذا السؤال ليثبتوا أنه ابن الله (فنزل الوحي على رسول الله (ﷺ)، فقال: قل لهم: ما يقولون في آدم؟ أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: نعم. فقال: فمن أبوه؟ فبقوا ساكتين. فأنزل الله: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم)(٣٣). وكان أصحاب الديانات والملل المختلفة يعيشون في ظل دولة الإسلام ويمارسون شعائرهم بكل حرية، ومن ارقى مظاهر الإنسانية تعاطف امير المؤمنين (عليه السلام) مع بعض غير المسلمين الذين تعرضوا للسلب في احدى غارات معاوية على غرب العراق بحيث يشرف (عليه السلام) على الموت ألما وأسفا قال (ولقد بلغني أن الرجل منهم، كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم، فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان له عندي جديرا)(٣٤).

٣. ان الاكراه المنفي ليس فقط على مستوى استعمال القوة العنيفة بل ترفع الإسلام أيضا عن كل الأساليب غير الشفافة والاكراه بالقوى الناعمة كممارسة الخداع والتضليل والتمويه والتجهيل والادعاءات الباطلة، واستخدام الوسائل والظواهر الخادعة والخارقة للعادة ظاهرا التي تقود المسحور بها الى التسليم، فهذه كلها أساليب مرفوضة لأنها تصادر العقل والادراك والوعي والتدبر، فان قلت أن هذا ليس إكراها لغة وعرفا قلنا يمكن أن يكون المعنى القرآني أوسع منهما أو نقول ان مناط الاكراه موجود فيها وهو مصادرة الوعي والبصيرة والتدبر.

٤. وتفريعا على هذه النقطة فان الآية الكريمة تدعو الناس الى ترك التقليد في العقائد واتباع طريق الحجة والبرهان، لان التقليد من غير تدبر وادراك ووعي هو شكل من اشكال الاكراه والمورد لا يقبله.

٥. ان الآية خير رد على من يتهم الإسلام بالتوسع بالقوة العسكرية واجبار الاخرين على اعتناقه، فان من يترفع عما ذكرناه في النقطة الثالثة يكون من باب أولى رافضا لأساليب القهر والتهديد بالقوة، وانما جاز القتال في بعض الموارد للدفاع عن النفس او لحماية المجتمع من الفتنة والضلال او لإزالة قبضة الطواغيت الذين يمنعون الناس من الاستماع الى الحق واتباعه ويصادرون حريتهم في الاعتقاد والممارسة ونحو ذلك من الدوافع التي ذكرناها في أكثر من موضع.

٦. مما تقدم يظهر ان موضوع هذه الآية مختلف عن موضوع آيات القتال لذا فما قيل من ان هذه الآية منسوخة بتلك الآيات غير صحيح وان علة الحكم بعدم الاكراه في الدين وهو تبين الرشد من الغي موجودة ومستمرة ولا تتأثر بآية القتال.

٧. إن هذا المبدأ دليل على عظمة الإسلام وثقته بنفسه وقدرته على اقناع البشرية ولذا فهو لا يحتاج الى القوة وهكذا كل أصحاب المشاريع الناجحة الرصينة وانما يتوسل بالقوة الفاشلون من اصحاب الأيدولوجيات البشرية. غير القادرين على اقناع الناس بمشروعهم أو أنهم لا يمتلكون مشروعا حضاريا أصلا، والمفارقة الغريبة ان الله تعالى خالق البشر ومدبرهم وولي أمورهم ينهى عن الاكراه في العقيدة لكن الطواغيت والمستكبرين وهم مخلوقون عاجزون فاشلون يعطون لأنفسهم الحق في اجبار الناس على متابعتهم وتنفيذ ما يريدون.

٨. والآية لا تنافي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الغرض من هذه الفريضة هو إلزام المعتقد للحق بالعمل بما يعتقده صحيحا وليس اجبار غير المعتقد للحق على اعتقاده، مضافا إلى ان هذه الفريضة انما شرعت لحفظ النظام الاجتماعي العام من المفسدين والمنحرفين والمضلين ولضمان تطبيق القوانين التي يدين بها الناس ومن واجب العقلاء فعل ذلك، والزام الناس بالنظام العام وعدم التجاوز على حقوق الآخرين.

٩. يفهم البعض من الآية فهما مغلوطا فيتصور ان الآية تدل على ان الإسلام لا يتدخل في عقيدة الانسان وسواء عنده ان يؤمن او لا يؤمن، ويجيز لكل انسان ان يعتقد ما يشاء حتى عبادة الاصنام من دون أن يلحق به أي مسؤولية، وان الإسلام يقف على مسافة واحدة من الجميع وهذا الفهم يناقض أساس الإسلام المبني على التوحيد ونبذ الشرك والكفر قال تعالى ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران:١٩) وقال ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (آل عمران:١٠٢) وهذا الفهم يشبه من يضع القوانين لحفظ مصالح العباد والبلاد ثم يقول لهم انتم احرار في الالتزام وعدم الالتزام بها. فالصحيح ان الله لا يأذن بعقيدة غير التوحيد وان معنى الآية إعطاء الانسان حرية اختيار العقيدة على أن يتحمل مسؤولية قراره بعد اتضاح الحق والطريق الموصل إليه.

(٣٢) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على طلبة بحثه يوم الأحد ١٧ / ربيع الأول / ١٤٤٠ المصادف ٢٥ / ١١ / ٢٠١٨ بمناسبة المولد النبوي الشريف.
(٣٣) بحار الانوار: ٢١ / ٣٤٠ (٣٤) نهج البلاغة: ٦٧ الخطبة ٢٧

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي